

فوائد الدعاء كثيرة لا حدود لها



الدعاء فطري في الإنسان فهو يشعر بحنين إلى الله يفزع إليه عند الشدائد، ويتضرع إليه في كشف السوء عنه، فهو ضعيف أمام أحداث الحياة لا يجد سنداً لضعفه غير الدعاء، لذلك أمر الله المؤمنين بالدعاء بقوله: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) (غافر/ 60). ففي هذه الآية وصف الله الدعاء بأنه عبادة يستحق من يستكبر عنها غضب الله.

الدعاء الذي يطلبه الإسلام هو أن يكون في السراء كما يكون في الضراء، لأن ذلك أدعى للإنسان أن يكون على الدوام متذكراً لله، مستجيباً لأوامره؛ محققاً معنى العبودية له، فإن الإنسان بطبيعته يلجأ إلى الله عند الشدة ولكن ما أن يكشف الله عنه ما به من ضر حتى ينسى الله ويغيّر بقوته فيؤدي به إلى الإعراض عن أوامر الله والإفساد في الأرض. وقد وصف الله هذه الحالات التي تنتاب كثيراً من الناس ليحذر المؤمنين من الوقوع في الجحود والنكران له. قال سبحانه: (وَإِذَا أُنذِرَ مَوْتًا عَلَيَّ الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ) (فصلت/ 51). وقال أيضاً: (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَا نَزْلًا لِّجَنَّتَيْهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ صُورَهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى صُورِهِ مَسَّهْ كَذَلِكَ زُرِّيَّانَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (يونس/ 12). وقال سبحانه ممتناً على بعض خلقه الذين يتعرضون لخطر الغرق ثم ينجيهم من فضله: (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِ وَجَرَّيْنَهُمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَطَنُوا أَنَّهُمْ أَحْصِيَتْ بِهِمْ دَعَاؤُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَزْجَيْتَنَّا مِنَ هَذِهِ لَناَكُوفِينَ مِنَ الشَّاكِرِينَ * فَلَمَّا أَزْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَدْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا نَزَّمَا بِغَيْبِكُمْ عَلَيَّ أَنْفُسَكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَذُنِّبْتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (يونس/ 22-23). لهذا يجمل بالإنسان أن لا يعصي الله بعد أن أنقذه من الهلاك، بل ينبغي أن يجعل من ذلك الخطر الذي وقع فيه حافزاً دائماً لعبادة الله وطاعته.

والدعاء علاج نفسي لكثير من أمراض النفس، فالإنسان بطبيعته محتاج في حل مشكلاته لأن يفضي بدخيلة نفسه إلى صديق حميم يخفف عنه بعض ما يشعر به من الهم والحزن، وقد أجمع الأطباء النفسيون على أن علاج التوتر العصبي والالام النفسية إنما يتوقف إلى حد كبير على الإفضاء بسبب التوتر ومنشأ القلق إلى صديق مخلص، لأن كتمان ما يزد في المرض.

فإذا أفضى الإنسان المحزون إلى ربه ما يعانيه، وطلب منه ما يبتغيه فإن الله يشعر بطمأنينة ونفحة روحية تنشله مما هو فيه من الهم والضيق، وذلك لأن الإيمان يقتضي الاعتقاد التام بأن الله قريب منه مجيب دعوته كما أخبر بذلك القرآن: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَا يَسْتَعْجِلُ بِي وَلَئِيْؤُمْرَدُوا بِي لَعَلَّاهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة/ 186).

شرع الإسلام الدعاء أيضاً الروحي والترفع عن شهوات الجسد الضارة والعروج به في معارج الكمالات، بجانب ما يطلبه الداعي من فضل الله وتيسير أموره وكشف الضر عنه، ولهذا يعلم الله المؤمنين كيف يدعونه بما ذكره على لسان أنبيائه والصالحين. (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَّبِّ إِنَّا وَتَقَدَّسَ لَكَ دُعَاءُ) (إبراهيم/ 40). (رَبِّ أَوْزِرْ عَنِّي أَن أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْزَعْتَ عَنِّي وَعَلَيَّْ وَالْإِنْدِيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي) (الأحقاف/ 15). (رَبِّ إِنَّا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) (آل عمران/ 8). (رَبِّ إِنَّا لَا

تُؤَاخِذُونَنَا إِنَّ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِمْرًا كَمَا
حَمَلْتَهُ عَلَيَّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ
وَاغْفِرْ عَنَّا وَارْحَمْنَا أُنزِلَتْ مَوْلَانَا فَاذْكُرُوا نَا عَلَيَّ الْفُتُورِ
الْكَافِرِينَ (البقرة / 286). (رَبَّنَا ظَلَمْنَاهَا أَنْفُسَنَا وَإِنَّ لَنَا تَغْفِيرًا لَنَا
وَتَرَحُّمًا لَنَا لَنَذْكُورَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (الأعراف / 23). (رَبِّ فَلَا تَجْعَلْ لَنَا فِي
الْفُتُورِ الظَّالِمِينَ) (المؤمنون / 94). (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ لَنَا فِتْنَةً لِفُتُورِ
الظَّالِمِينَ) (يونس / 85). (رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ
أَمْرِنَا رَشَدًا) (الكهف / 10). (رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي) (طه /
25-26). (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً) (البقرة / 201).